

اللجنة العالمية الأنكليكانية - الأرثوذكسية الشرقية
 أتشميازين، أرمينيا، ٥-١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٢
 الاتفاق المُراجع في القاهرة ١٣-١٧ تشرين الأول ٢٠١٤

الخريستولوجيا^٣

المقدمة

في عام ١٩٩٠، توصل المنتدى الثاني لممثلي الكنائس الأرثوذكسية الشرقية وكنائس الشركة الأنكليكانية المجتمعين في دير الأنبا بيشوي في وادي النطرون - مصر، إلى الإعلان التالي: "إنّ الله كما أعلن عن ذاته في حياة يسوع المسيح وتعليمه وآلامه وموته وقيامته وصعوده، يدعو شعبه إلى الاتحاد به. وشعبه الخاص الذي يحيا بالروح القدس أُعطي سلطاناً لإعلانِ البشرى السارة إلى الخليقة بأسرها."

وأشار الاجتماع إلى أنّ إبرام اتفاق خريستولوجي بين الأرثوذكس الشرقيين والشركة الأنكليكانية قد أصبح الآن ممكناً، على اعتبار العمل اللاهوتي الدقيق الذي قام به ممثلون عن العائلتين الأرثوذكسيتين بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٧١ والذي أدى إلى الاتفاقات المشتركة في عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠، والعمل الذي تمّ في مداولات برو أورنيتي غير الرسمية، وكذلك بسبب التقاء الخريستولوجيا بين كنائس الشركة الأنكليكانية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية تاريخياً. أضف إلى ذلك أيضاً الاتفاق الخريستولوجي بين المصلحين والأرثوذكس الشرقيين (دريبرغن، هولندا، ١٣ أيلول ١٩٩٤).

إن اجتماعنا الأول كلجنة عالمية أنكليكانية - أرثوذكسية شرقية عُقد في أتشميازين، أرمينيا، بين ٥-١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٢، عقب اجتماع اللجنة التحضيرية في ميدهورست، أنكلترا، من ٢٧-٣٠ تموز ٢٠٠١. وتوصل الاجتماع إلى اتفاق مشترك حول

^٣ ترجمة غير رسمية أجرتها المجلة البطيركية نظراً لأهمية الوثيقة ولفائدة قراء اللغة العربية.

الخريستولوجيا. فأرسل النص إلى الكنائس المشاركة بعد هذا الاجتماع وكذلك بعد الاجتماع الثاني للجنة في وُكينغ، أنكلترا، من ٣-٧ تشرين الأول ٢٠١٣. أما الاجتماع الثالث للجنة المنعقد في القاهرة - مصر، من ١٣-١٧ تشرين الأول ٢٠١٤، فنظر في الإجابات الواردة وأجرى تعديلات طفيفة على النص. وكل هذا العمل تمّ بروح الخدمة للمسيح القائم من الموت وللإنسانية التي جاء ليخلصها. إنّ عملنا يعترف بحضور المسيح في وسط المتألمين في تاريخ البشرية المأساوي ويعبّر عن الرجاء بقيام بشرية جديدة وعن رجاء المجد، حين سنشارك في قداسة المسيح. ولما كانت إرادة الوحدة في المسيح داخليةً فينا، كان لنا الشرف أن نعمل معًا ونبحث ونتعاون من أجل فهم شخص يسوع المسيح (١٠/١).

وقد توصلنا إلى الاتفاق على الإعلان التالي:

اتفاق مشترك حول الخريستولوجيا

١- نعتزف بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد الذي، من أجلنا ومن أجل خلاصنا، تجسّد وصار إنساناً في ملء الزمان. ونؤمن بالله الابن المتجسد، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته، المساوي للآب بحسب لاهوته، والمساوي لنا بحسب ناسوته. فالاتحاد تمّ من طبيعتين. ولذلك، نعتزف بمسيح واحد وابن واحدٍ وربّ واحد (استناداً إلى صيغة الوحدة ٤٣٣ م).

٢- نستطيع أن نعتزف معاً، بحسب تعليم أبينا المشترك القديس كيرلس الإسكندري، بأن طبيعتين مختلفتين، مُميّزتين في الفكر فقط، استمرتتا في الوجود بدون انفصال أو انقسام أو تغيير أو تبليل، في الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله.

٣- نعتزف، وفقاً لمعنى الاتحاد غير المتبليل، بأن العذراء هي والدة الإله (ثيوطوكوس) لأنّ الله الكلمة تجسّد وصار إنساناً، ومنذ لحظة الحمل وحدّ به ناسوتاً كاملاً، بدون خطية، أخذه منها. أمّا الكلام عن الرب في الإنجيل والرسائل، فإننا مدركون أنّ اللاهوتيين فهموا بعضه بشكلٍ عام ناسبين إياه إلى الشخص الواحد، وميّزوا بعضه ناسبين إياه إلى

الطبيعتين، شارحين ما يناسب الطبيعة الإلهية بحسب لاهوت المسيح والأمور الوضعية بحسب ناسوته (استنادًا إلى صيغة الوحدة ٤٣٣ م.٠)

٤- بالنسبة إلى العبارات الأربع التي تصف سر الاتحاد الأقنومي: "بدون اختلاط" (أو امتزاج أو تبليل)، "بدون تغيير" (أو تبديل)، "بدون انفصال" و"بدون انقسام"، فإنّ الذين منّا يتكلّمون عن الطبيعتين في المسيح، لا يُخطئون في ذلك طالما أنّهم لا ينكرون اتحادهما غير المنفصل وغير المنقسم؛ وكذلك الذين منّا يتكلّمون عن طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة لا يُخطئون في ذلك بما أنّهم لا ينكرون استمرار وجود اللاهوت والناسوت في المسيح وجودًا فعليًا، بدون تغيير أو تبليل. ونحن نقرّ بمحدودية كل التعابير اللاهوتية والمصطلحات الفلسفية التي تستخدمها أو قد استخدمتها. فنحن لا يمكننا أن نخيط أو نحّد سرّ وهب الله ذاته كاملاً في تجسّد الله الكلمة الذي نسجد له ونعبده، حيث اتّحد اللاهوت والناسوت اتّحادًا سرّيًا يفوق الوصف ولا يُنطق به.

٥- تتفق العائلتان على رفض التعليم الذي يفصل أو يقطع الطبيعة البشرية في المسيح، أي النفس والجسد، عن طبيعته الإلهية أو يقلّل من اتّحاد الطبيعتين لينزله إلى مستوى الارتباط ويحدّد الاتّحاد بأنّه اتّحاد شخصين، فيُنكر بذلك كون شخص يسوع المسيح شخصًا واحدًا، شخص الله الكلمة بالذات: "يسوع المسيح هو هو، أمسًا واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣ / ٨). وبالشكل عينه، يتفق الجانبان على رفض التعليم الذي يخلط الطبيعة البشرية في المسيح بالطبيعة الإلهية بحيث تكون الأولى مُبتلعةً في الثانية وتلاشى عن الوجود. بناءً على ذلك، نحرم الهرطقتين النسطورية والأوطاخية معًا.

٦- في التقليد الأنكليكاني، في القرن السادس عشر، تشهد البنود التاسعة والثلاثون واللاهوتي ريتشارد هوكر على صوابية هذه الاهتمامات. يؤكّد البند الثاني أنّ "طبيعتين تامّتين وكاملتين، أي اللاهوت والناسوت، اجتمعتا معًا في شخص واحد لا ينقسم أبدًا". وفي الكتاب الخامس من أحكام النظام الكنسي، القسم الخامس، يشدّد هوكر على أهمية سرّ شخص المسيح: "ليس في مقدور الإنسان التعبير بشكل كامل أو إدراك كيفية التجسد". "في المسيح، كانت حقيقة الله وحقيقة الجوهر البشري التام أمرًا مُثبتًا باتّفاق

تام، في كل العالم، حتى مجيء نسطور". ويقول هوكر إن الكنيسة أصابت بنبذها أيّ انقسام في شخص المسيح: "المسيح شخصٌ إلهي وبشري معاً، لكنّه ليس شخصين في شخصٍ واحد، ولا كليهما في معنى واحد، بل هو شخصٌ إلهي لأنّه ابن الله شخصياً، وبشريٌّ لأنّ له طبيعة بني البشر" (أحكام ٥٢ / ٣). "يُستشف من هنا، على عكس (قول) نسطور، بأنّ الذي وُلد من العذراء ليس سوى ابن الله، والذي تعمدّ هو ابن الله، والذي حُكم عليه هو ابن الله، والذي صُلب هو ابن الله وليس شخصاً آخر؛ هذه النقطة في الإيمان المسيحي، أي الاستحقاق غير المحدود لابن الله، هي وحدها ركيزة كل ما نؤمن به لجهة الحياة والخلاص الذي قام به المسيح أو تألّم فيه كإنسانٍ بحسب إيماننا." (أحكام ٥٢ / ٣) ثمّ في درسه لتعليم القديس كيرلس، يتمسك هوكر بأهمية تشديد القديس كيرلس على وحدة اللاهوت والناسوت في شخص المسيح الواحد، نابذاً كلّ تفسير أوطاخي لهذه الوحدة. يقتبس هوكر من رسالة كيرلس إلى نسطور مع إبداء تأييده للكلام: "إنّ طبيعته قد اجتمعتا إحداهما مع الأخرى وهما قريبتان جدّاً، لكن من دون تبليل ولا انفصام. إن التحامهما لم يبلغ اختلافهما. فالجسد لم يصبح الله بل بقي جسداً، رغم أنّه قد صار جسد الله" (أحكام ٥٣ / ٢). وإلى اليوم، ما زال الأنكليكان يعتبرون هذا التقليد قاعدةً لهم.

٧- إنّ مصطلح "مونوفيزيت" الذي استُخدم خطأً لوصف خريستولوجية الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، هو مصطلح مُضللٌ ومُسيءٌ في آن لأنّه يشير إلى الهرطقة الأوطاخية. فالأنكليكان يستخدمون، شأنهم شأن جميع المسكونة، اللفظة الدقيقة "ميافيزيت" للدلالة على التعليم الكيرلسي لعائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، بل ويدعون كل كنيسة من هذه الكنائس باسمها الرسمي: "الأرثوذكس الشرقيون". فتعليم هذه العائلة لا يعترف بطبيعة وحيدة، بل بطبيعة واحدة متّحدة إلهية-إنسانية لله الكلمة. فالقول "طبيعة وحيدة" يعني أنّ الطبيعة البشرية ابتلعت في لاهوت الكلمة، كما علّم أوطيخا.

٨- تتفق على أنّ الله الكلمة تجسّد بتوحيده طبيعته الإلهية غير المخلوقة مع إرادتها وقوّتها الطبيعية، بطبيعة بشرية مخلوقة مع إرادتها وقوّتها الطبيعية. إنّ وحدة الطبيعتين هي وحدة طبيعية وأقنومية وحقيقية وكاملة. والطبيعتان مُميّزان بالفكر فقط في عقلنا. فالذي يريد

ويفعل هو دائماً أقنوم الكلمة المتجسد بإرادته الشخصية الواحدة. في التقليد الأرمني، في القرن الثاني عشر، كتب القديس نرسيس الطوباوي (شينورالي): "لا نعتقد أنّ الإرادة الإلهية تعارض الإرادة البشرية ولا العكس. ولا نعتقد أيضاً أنّ إرادة الطبيعة الواحدة كانت متناقضة في أوقات مختلفة، بحيث كانت الإرادة أحياناً إلهية عندما أراد أن يظهر قدرته الإلهية، وأحياناً بشرية، عندما أراد أن يظهر الاتضاع البشري."

٩- إنّ الوحدة التامة للآهوت والناسوت في الكلمة المتجسد ضرورة لخلاص الجنس البشري: "لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣ / ١٦) و"إنّ الله كان في المسيح مصالِحاً للعالم لنفسه" (٢ كو ٥ / ١٩). لقد أحلى ابن الله ذاته وصار إنساناً، منزّهاً تماماً عن الخطيئة، لكي يغيّر طبيعتنا الساقطة إلى صورة قداسته. هذا هو الإنجيل الذي نحن مدعوون لعيشه والتبشير به.

١٠- إنّنا نقدّم هذا الاتفاق الذي تمّت مراجعته إلى السلطات المسؤولة في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والسلطات المسؤولة في الشركة الأنكليكانية للنظر فيه وإجراء ما يلزم.

نيافة المطران بيشوي

المحترم الدكتور جوفري زوويل

رئيس اللجنة المشارك عن الأرثوذكس الشرقيين

رئيس اللجنة المشارك عن الأنكليكان

وُقِع في القاهرة، في ١٥ تشرين الأول ٢٠١٤